الملك عبدالله «رحمه الله»

يوسف عوض العازمي

قال تعالى: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ* ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي". لم يكن حاكماً عادياً، بل كان بمثابة حاكم منذ شبابه، ولم يأخذ الحكم كصفة أو منصب أو وظيفة بل هو قدر وتكليف. الملك عبدالله بن عبدالعزيز قاد المملكة في أحلك الفترات، وفي عصر الفتن والثورات بهدوء وأمان وثقة وحزم في اتخاذ القرار الذي يصب في مصلحة الوطن والمواطنين. لست بصدد ذكر إنجازاته، فكما قيل "فخامة الاسم تكفي"، لكنه استطاع أن يتخذ قرارات رأينا جميعا أثرها الإيجابي بعد وفاته مباشرة، وهي قرارات ترتيب بيت الحكم، بتعيين شقيقه الأصغر الأمير مقرن وليا لولي العهد، مما ساهم في إنهاء ما يسمى تكهنات ما بعد وفاته.

وبالفعل بعد الوفاة بدقائق لا ساعات أو أيام شهدت المملكة الشقيقة انتقالا سلسا وهادئا للسلطة؛ فكانت قرارات الحكم بتعيين الأمير سلمان ملكا والأمير مقرن وليا للعهد، ومن ثم القرار التاريخي بتعيين الأمير محمد بن نايف وليا لولي العهد ونائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء وزيرا للداخلية؛ مما يثبت النظرة البعيدة والصائبة في اتخاذ قرارات الحكم المفصلية التي تطمئن المواطنين باستمرار الاستقرار والهدوء السياسي في البلاد.

وكما تنبأ الكثيرون انتهت فترة رئيس الديوان الملكي خالد التويجري بانتهاء فترة حكم الملك عبدالله، والتويجري هو الشخص الذي كثر الجدل حوله، وحول صلاحياته إبان وجوده في جوار الملك عبدالله رحمه الله، وكان ظهوره الإعلامي نادرا جدا، وآخر ظهور له كان مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، بصحبة الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني مبعوث أمير دولة قطر، لتفعيل المبادرة الخليجية للصلح بين مصر وقطر بجهد كبير من الملك عبدالله رحمه الله.

وهكذا الدنيا "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ" و"كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ"، والمناصب لا تدوم والأعمار لهًا ساعة، ومَن ترك ذكراً طيباً فهو الكاسب والرابح، والملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله وغفر له، رجل أحب شعبه وبادله الشعب الحب، وذكراه عطرة وطيبة ومبادراته الخيرة في رأب الصدع في العالم الإسلامي والعربي ماثله أمام الأعين، والكلام عنه لا تسعه مجلدات فكيف بمقال بسيط؟ وهو الآن في ضيافة أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين رب العالمين، ملك الدنيا والآخرة.

أعزي نفسي وكل مسلم بوفاة الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وأسأل الله أن يوفق الملك سلمان بن عبدالعزيز لقيادة المملكة الشقيقة إلى ما يحبه ويرضاه، وأدام الله العز على المملكة العربية السعودية وحماها من كل شر هي وسائر بلاد المسلمين.

د. بدر الزيد الطريجي

أمّا بعد: منها لأعلى

أود في البداية أن أزف أجمل التهاني والتبريكات لك يا صديقي المدير الجديد على ترقيتك، وأسأل الله أن يبارك لك فيها... والآن بعد أن أصبحت في مصاف المديرين، تلك الطبقة المحظوظة، بجدّك وتعبك وأقدميتك، بودّي أن أسدي لك بعض النصائح من صديقٍ صدوق، راجياً أن تلقى هذه النصائح آذاناً واعيةً وقلباً صاغياً:

اعلم- يا رعاك الله- أولاً أن ما أهّلك لهذه الترقية كموظف قد لا ينفعك في منصبك الجديد كمدير، فكونك كنت أفضل المهندسين أو القانونيين أو المحللين أو المدرسين أو الأطباء... إلخ، لا يعني أنك ستصبح مديراً جيداً بالضرورة، فالبون بين المنصبين شاسع، فما احتجت إليه من علم ومهارات وكفايات لتتفوق في الوظيفة السابقة قد لا يكفي أو ينفع في وظيفتك الجديدة كمدير.

واعلم كذلك أن ترقيتك كمدير لا تعطيك غير بعض الامتيازات الوظيفية وبعض الوجاهة الاجتماعية، وأنها لا تكسبك احترام أتباعك ومرؤوسيك بصفة تلقائية، فالاحترام مكتسب ويجب أن تكد لتحصل عليه، ولا تكفي الترقية لعمل ذلك بالنيابة عنك، ولا تعني الترقية الطاعة العمياء من المرؤوسين، والتسليم بكل ما تقوله أو تأمر به، ففي الأسابيع (وأحياناً الشهور) الأولى من ترقيتك، أنت تمر في فترة اختبار وفحص وتمحيص شديد من قبل مرؤوسيك، حتى يقرروا خلالها أو في نهايتها فيما بينهم ما إن كنت جديراً بهذا المنصب أم لا.

وأود كذلك أن أهمس في أذنك بأمر لا بد أن تدركه جيداً، وتدركه بجميع حواسك، وحقيقة هذا الأمر هي أن هذه الترقية وكونك أصبحت في مصاف المديرين، لا تعني أنك أصبحت قائداً بعد، والفرق بن الأمرين واضح كالشمس في رابعة النهار.

لكن الإيجابية في موضوع الترقية في أنها أعطتك الفرصة والمساحة لتصبح قائداً، أو بعبارة أدق أعطتك الفرصة لتأهيل نفسك لاستحقاق شرف القيادة، هذا التأهيل يبدأ من مفهوم بسيط وخطير جداً في آن واحد، هذا المفهوم هو أن الناس (أو الأتباع) يريدون أن يقادوا لا أن يداروا، بل الواقع هو أن الموضوع أكبر من إرادتهم، الموضوع متعلق بحاجتهم، الناس بحاجة لأن يقادوا، وإذا كنت قد عانيت من قبل في إقناع الناس بأفكارك ورؤيتك وتصوراتك، فلربما كان ذلك بسبب أنهم شعروا بأنهم يدارون لا أنهم يقادون، شعروا أنهم ترس في آلة يُملى عليهم ما يفعلون ولا يُسألون عن آرائهم، ولا أهمية لوجودهم في عملهم أو حتى إنسانيتهم، ومتى ما تجذر ذلك فيهم ركنوا إلى الصمت، واحذر صمت الأتباع أشد الحذر، فصمت القبور هذا هو صراخ بأعلى الصوت على أنك قد فقدت أو على وشك أن تفقد أتباعك، فهم بصمتهم يرون ألا فائدة من الحوار معك أو تنبيهك أو مناقشتك، وأنهم تركوك لوحدك في الميدان تدير مجموعة من الجثث الهامدة! وأفضل ما يمكن أن تستخرجه من هؤلاء الناس في هذه الحالة هو الامتثال والإذعان بكل ما يعكسه من أداء متواضع ولا مبالاة لأنهم لا يرون الجدوى في غير ذلك!!

وإذا- على العكس- اخترت أن تقود الأتباع لا أن تديرهم فستجد منهم الالتزام وهو نقيض الإذعان، وستجد منهم التفاني والإخلاص، ستجدهم يقومون بأعمال تتعدى ما تنص عليه الأوصاف الوظيفية لوظائفهم، وستجدهم حريصين أشد الحرص على ألا يخذلوك أو يخذلوا أنفسهم، ونتائج أعمالهم ستتحدث عن نفسها بكل فخر.

واعلم أن بناء الثقة بالمكان الجديد مع الأتباع الجدد هو أساس القيادة، ويجب أن تبني هذه الثقة بشكل متدرج وتصاعدي، وهذه لا تأتي بالجلوس خلف المكتب مختبئاً خلف اللقب على الطاولة، بل يجب النزول للميدان والسعي حثيثاً للتفاعل مع الأتباع وكسب ثقتهم، فبدون الثقة أنت قائدٌ بالاسم فقط، فلا تكن كذلك.

وعندما يثق الأتباع بك وبدوافعك، تبدأ المهمة الأهم وهي أن تبدي العناية والاهتمام الشخصي واللمسة الحانية والاحترام لهم كأناس وبشر، وأنهم أهم لديك من العمل نفسه، لأنهم إذا شعروا أن العمل والإجراءات والنتائج أهم منهم فسينعكس ذلك سلباً على معنوياتهم وسيلحق ذلك حتماً رصيد الثقة بينكم.

ولا تنس أبداً أن اللقب أو المنصب لا يجعلان منك قائداً، بل ما يجعلك قائداً في الحقيقة هو الفرق الإيجابي الذي تشكله في حياة الأتباع، هذا الفرق هو نتاج القيادة الرائدة.

صديقي المدير الجديد: قد أكون أطلت عليك بعض الشيء ولكني عليك مشفق وحريص؛ لذا وجبت الإطالة.

... ومنها لأعلى!

همسة أخيرة: إذا لم تصل إلى هذا المنصب بجدٍ واجتهادٍ وتعبٍ ونصب، فالرجاء إلقاء رسالتي في سلة المهملات.

خارج السرب: مذكرات ترخيص سابق

فالح بن حجري

قبل سنوات فكرت في فتح مشروع تجاري صغير، بقالة تقع على باب مضيق "شارع الأردن"، المعبر المالي الاستراتيجي المتحكم في طرق المواصلات بين قارتي "الفروانية" و"العمرية"، يومها حشدت جيشي الفاتح المكون من ثلاثة آلاف دينار وأحرقت أمام عينيه سفن "المشاعر السلبية"، لأخطب فيه بعدها خطبة عصماء قلت فيها: يا ذوي درهم؟ الفيزا من أمامكم والماستر من خلفكم! فأين المفر؟! ثم حملت بيرق دعاء الوالدين وانطلقنا أنا وجيشي المتواضع نحو معاقل البيرقراطية الكبرى لأبتغي هناك تملك ترخيص أو تموت أحلامي فأعذرا.

ولا أخفيكم علماً لم تستمر المعارك سوى ستة وستين يوماً، بعدها "تطشرنا" أنا ودنانيري شذر مذر... و"فذر" أيضاً، تقهقرنا لا نلوي على "كاش" ولا على "كي نت"، متراجعين بلا هوادة نحو ساحل "البوك الأسود" الفرزاتشي، كانت الخسائر كبيرة ومروعة، تناثرت أشلاء الدنانير على طول الطريق "أرباعاً وأنصاصاً" رغم استبسالها المنقطع النظير لله درها ودرهمها! وربما يكون سبب خسارتنا هو أننا لم نحسب حساباً لشتاء "البيروقراطية" القارس، فتوغلنا في أراضي "الدورة المستندية" إلى أبعد مدى، حتى حوصرنا على حين غرة من "صقيع الأوراق المطلوبة"، ونحن في منتصف الطريق!

وللتاريخ ولكي لا أظلم بواسل دنانيري لذكراها الخلود، فأحرمها مجد شجاعتها أمام مؤرخي وول ستريت، لا بد من القول إننا قبل أن نهوي أمام الشتاء البيرقراطي حاربنا وانتصرنا في معركة "احجز رقم" المجيدة، ومعركة "تعالنا بعد أسبوع" المظفرة، بل استطعنا حصار "مكتب السيد المدير" حتى سقطت قلعة توقيعه الأخيرة، ولكن ومع استمرار المعارك استنزفت قوانا وبشدة، خصوصا بعد استخدام العدو البيروقراطي وبدهاء سياسة "الأعصاب المحروقة".

حاولنا الصمود داخل أراضي "الدورة المستندية" القاحلة قدر المستطاع حتى كانت النهاية حينما ضربت خطوط إمدادنا بعد معركة "القرض" البحرية، يومها انقضت سفن أسطول "الأقساط" في ليل بهيم على سفن أسطول "الخردة" الحليفة والراسية بسلام في ميناء "حساب التوفير"، تهاوت ليلتها سفن "المئة فلس" تحت الضربات، واشتعلت بها النيران، وتبعتها غرقاً مراكب "الخمسين فلس" الخفيفة، حتى قوارب النجاة من "العشرين فلس" و"العشرة فلوس" لم تسلم من الدمار!

كانت مذبحة لا تنسى بعدها خسرت كل أمل أدخره للأيام وأنا أشاهد "السُفن" و"الكُتب" تغرق معا وتهوي نحو قعر بحر المسحوب من الرصيد.

رحمك الله أبا متعب

أحمد الفقم العازمي

بقلوب يعتصرها الحزن ويملؤها الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره تلقينا فجر الجمعة خبر وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى، والحقيقة أنني لا أدري من أين أبدأ مقالي هذا لأتحدث عن مناقب فقيد المملكة العربية السعودية.

فسيرة المغفور له الملك عبدالله زاخرة بالعطاءات والإنجازات سواء على صعيد المملكة أو على الصعيدين العربي والإسلامي والعالمي، ويحسب له رحمه الله مساعيه المتواصلة للمّ الشمل العربي ومحاولاته في رأب الصدع العربي والإسلامي من خلال عقده العديد من الاجتماعات والقمم العربية والإسلامية داخل المملكة العربية السعودية. والكويتيون يتذكرون بكل الفخر والاعتزاز مواقف الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله أيام الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت حين كان يشغل وقتها منصب ولي عهد المملكة، وكيف كان هو وخادم الحرمين الشريفين آنذاك الملك فهد بن عبدالعزيز يشاطران أهل الكويت مصابهم العظيم بهذا الاعتداء الغاشم، وكيف أنه حرص ومنذ اللحظة الأولى للغزو على تشكيل قوات درع الجزيرة، واستماتته في الدفاع عن أرض الكويت حتى استطاع أن يدخل قلوب الكويتيين بأعماله الجليلة تجاه الكويت وأهلها.

وعزاؤنا اليوم بهذا المصاب الجلل هو في الملك سلمان بن عبدالعزيز الذي تولى زمام الحكم خلفاً للمغفور له الملك عبدالله؛ ليواصل مسيرة الخير والعطاء التي كان عليها الملك عبدالله رحمه الله تعالى. "إنا لله وإنا إليه راجعون".

«التربية» تحارب الدروس الخصوصية

محمد العويصي

تزوج محمود من حمدية، وفي ليلة الدخلة نسي محمود وصية والده بأن يذبح قطة أمام زوجته لكي تخاف منه وتهابه وتسمع كلامه، نسيان محمود جعل زوجته حمدية هي المسيطرة في البيت، وكلمتها هي الأولى، باختصار شديد صارت هي "سي السيد" وصار محمود بالكويتي "سكانه مرته".

بعد ربع قرن من زواجهما تذكر محمود وصية والده فأحضر سكيناً وقطة ليذبحها أمام زوجته، فقالت له: تصرفك هذا المفروض يكون في ليلة الدخلة وليس الآن فقد فات الأوان.

وموقف محمود وحمدية ذكرني بتصريح وكيلة وزارة التربية عندما صرحت: "بفصل أي معلم يعطي دروسا خصوصية"، فظاهرة الدروس الخصوصية انتشرت بعد التحرير، أي قبل 25 عاما تقريبا، والوزارة "شاهد ما شفش حاجة"... الآن وبعد أن "طاح الفاس في الراس" وبعد استشرائها وانتشارها في كل بيت وشقة وكافيه، تصرح الوزارة في الوقت الضائع بمحاربتها.

أبصم بالعشرة لو أن الوزارة طبقت قرارها بفصل أي معلم يعطي دروساً خصوصية من عمله لعانت مدارسنا عجزاً شديداً في المعلمين والمعلمات وربما أغلق بعضها، فأي مشكلة يا حضرة الوكيلة يجب أن تعالج في بدايتها وليس بعد تفاقمها واستفحالها. بنظرة سريعة إلى الصحف الإعلانية تجدين أرقام هواتف العشرات بل المئات من المعلمين والمعلمات الذين يعطون دروساً خصوصية، وبرأيي الشخصي أن هذه الدروس هي عرض وطلب لمن يرغب من أولياء الأمور، فبدلا من محاربتها يجب دراستها ومعرفة أسبابها، ثم إيجاد الحلول المناسبة لها، وليس فصل أي معلم نحن بحاجة ماسة إليه.

* آخر المقال:

قالوا في الأمثال: "إذا فات الفوت ما ينفع الصوت".

أنور اللحدان

الشعب يدفع ثمن إخفاقات الحكومة

بنظرة سريعة إلى كل من الصحة، والتعليم، والإسكان، والتركيبة السكانية، والاقتصاد نجد أن "الصحة" ليست بالمستوى المطلوب مقارنة مع مستوى معيشة الشعب والمدخول العام للدولة وعدد السكان والمساحة الجغرافية، وفي "التعليم" نجد أن الاختيار للمعلمين غير سليم، وعدم تطابق المناهج مع احتياجات سوق العمل، وعدم مواكبته للتطور العالمي والتعليمي.

ويبدو توفير الأراضي هو المشكلة الأولى للإسكان، حيث تحتكرها مؤسسات الدولة تحت غطاء المناطق النفطية والعسكرية من ناحية، وبقية الأراضي يحتكرها أصحاب النفوذ من ملاك العقار والتجار من ناحية أخرى.

أما التركيبة السكانية فهي غير مستقرة، إذ إن نسبة الكويتيين إلى غيرهم قليلة، وذلك بسبب عدم المتابعة وعدم وجود دراسة مسبقة لا ستقدام العمالة، فضلا عن تجار الإقامات، حيث أصبحت الكويت ملاذا لكل مشرد وذي سوابق يدفع المبالغ لدخول البلد ليرتع ويمرح فيه كيفما يشاء، أما الاقتصاد الكويتي فإنه يتأثر بسرعة بتقلبات السوق لعدم وجود مشاريع اقتصادية قوية مثل المصانع والمشاريع الصغيرة، ولولا وجود النفط كمدخول للبلد لكانت الحال غير الحال.

كل هذه الأمور يرتبط بعضها ببعض وبشكل قوي برابط متين؛ هو عدم متابعة وتخطيط مسبق من الحكومة ممثلة في مجالس الوزراء المتعاقبة على إدارة شؤون البلد، مما أدى إلى أن يدفع الشعب ثمن إخفاقات هذه الحكومات التي لم تقم بأي دور مؤثر لتغيير الحال، ووضع الخطط الكفيلة بتحسين الأوضاع العامة، بل اكتفت بالقيام بإنجاز المعاملات اليومية دون النظر إلى الخطط الاستراتيجية التي تعتمد على الرؤية والهدف والخطط والإنجاز.

في نهاية المطاف، قد يصل البعض إلى مرحلة فقدان الأمل في أن يكون هناك مجال إلى الإصلاح، وتغير البلد إلى ما هو أفضل مما هو عليه الآن، ولكن هل هذا ممكن؟ وهل هذا قابل للتحقيق على أرض الواقع؟ وكيف يمكن ذلك؟ نعم، يمكن أن يتحقق ذلك؛ بإعادة رسم الرؤية الصحيحة للحكومة وإعادة اختيار الأشخاص الحريصين على تحقيق مصلحة البلد، وعلى وضع رقابة صارمة مشددة؛ وإلغاء ما يطلق عليه "الاستثناء" من قاموس الحكومة، ومحاسبة كل من يتدخل في تغيير مسار الخطط الطويلة والقصيرة المدى، ووضع تواريخ محددة واضحة لكل مشروع أو هدف، وعدم ربط الاستراتيجيات بأشخاص إنما بالمسمى الوظيفي فقط.

عندها سوف نرى الكويت قد عادت كسابق عهدها، ممكلة نحل، الكل يعمل دون كلل أو تعب بإخلاص وأمانة، وهدفه الوحيد هو مصلحة البلد دون اعتبارات أو محسوبيات أو "واسطة".

الحياة رسالة

د. نجوى الشافعي

ليس الموت الحقيقي أن ترحل الروح عن الجسد وتتركه كما هو بلا حراك ولا حياة، الموت الحقيقي هو التوقف عن العطاء والإضافة إلى النفس والآخرين والمجتمع، فكم من الأحياء يعيشون ويتحركون بين الناس أجسادا بلا روح ولا حماسة، وكم من الأموات الذين رحلوا عن الدنيا بأجسادهم يعيشون بيننا أحياء حتى الآن بعطائهم وإبداعهم وما قدموه للبشرية من راحة وصحة وعافية ومتعة وفن وحياة، فالحياة رسالة تتناقلها الأجيال عبر الزمان، رسالة حب وعلم وعطاء؛ رسالة معرفة وتوحد ونماء. "وعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" في توجيه واضح أن العلم هو سبيل التفوق والتميز والوصول إلى عظمة الخالق وحكمته في نهاية الطريق، فيكون الخضوع والتذلل والتجرد لله عز وجل "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"، وتزداد قيمة العلم عندما يُسخَّر لخدمة البشرية وراحتها ورقيها ورفعة أبنائها، فطلب العلم مطلقا دون تمييز (ديني ودنيوي) فريضة لأنه يرفع قيمة النفس وإدراكها لما حولها واستيعابها للآخرين.

والعلم يُعلي درجة الإنسانية لدى الفرد ويميزه عمن سواه من البشر وسائر المخلوقات "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"، "وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"، ثم لا قيمة للعلم إن لم ينفع صاحبه أولاً ومن حوله ثانياً، وإلا كان "كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً"، فبالعلم يرقى الإنسان وبالتبعية يكون سببا لرقي محيطه من الناس والبيئة والمجتمع.

"ما استحق أن يولد من عاش لنفسه"؛ تلك مقولة نتداولها في إشارة واضحة إلى أهمية العطاء والبذل من أجل الآخرين، فبعد تسلح الإنسان بالعلم في أول واجباته نحو نفسه عليه محاولة مساعدة الناس من حوله بدءا بأسرته مرورا بجيرانه، ثم بالمجتمع ككل، فلكل إنسان رسالته الخاصة به وإن كانت صغيرة؛ للأم رسالة وللأب رسالة، للعامل رسالة وللزارع رسالة، للطبيب رسالة وللممرضة رسالة، تتنوع الرسائل بتنوع موقع الأفراد من المجتمع ومكانه.

فلو آمن الكل برسالته وأحسن أداءها لكان الخير والصلاح للمجتمع وللبشرية بأسرها، إذاً هي قضية إيمان تبدأ بالإيمان بالله عز وجل وتنتهي بالذوبان في مجتمع إنساني كبير في رحلة علم وعمل، هكذا أرادها الخالق لعباده على الأرض ولهذا أرسل الأنبياء والرسل.

عبد الهادي شلا*

في وداع عمالقة الفن الرفيع!!

يغادرنا المبدع لكن أعماله الإنسانية تبقى حاضرة على مر الزمن تمنح قيما في انتظار من يجدد روحها ويكمل الرسالة الإنسانية لتصل إلى منتهى بهائها، فبهذه الرؤية نقرأ كل ما وصلنا في الفن والأدب والعلوم بفروعه، ونستطيع أن نحكم على القيم فيها ومدى توافقها مع زمانها وما تبشر به في غير زمانها، نقرأ التاريخ لنتفادى أخطاء الماضي، في الوقت الذي نستفيد من قيمه العالية، وحين نفقد مبدعا فإننا لا نحزن على فراقه فقط، بل نحزن على أنفسنا لأننا سننتظر طويلا حتى يظهر علينا نموذج جديد بروح متجددة تبعث في الحياة حياة!

كان العام الماضي ومشارف هذا العام قاسيين علينا ونحن نودع عددا من رموز الفن الذين شغلوا الدنيا جمالا وقيما، وأمتعوا الجماهير بأدوار وأداء يترحم عليه معنا كل من جاء بعدهم من الفنانين، ولعلنا لا نقسو على الجيل الذي تربى على أعمال عمالقة الفن وأدوارهم وأدائهم حين نلومهم بأنهم لم يكونوا أمناء ولا أوفياء للفن وقيمه، خصوصا أن بعض الرموز الكبيرة كانت ولا تزال تعيش بيننا.

ولم يسأل أحد من الجيل الجديد عن سر "احتجاب" عدد كبير من هذه الرموز العظيمة رغم كل الإغراءات المادية وسعة الانتشار التي تغذيها الفضائيات بيسر وسهولة، وهم الذين شقوا طريقهم في غياب هذه التقنيات العجيبة وبجهد صادق، وفي سيرهم الذاتية تحديات مجتمعية وحياتية قوية وقاسية اجتازوا امتحانها بنجاح حين نجحوا في إمتاع الجماهير بأعمال تخلو من الإسفاف! أو ربما سألوا أنفسهم ولكنهم تغاضوا عن الجواب الذي لا يحتاج إلى كثير من الجهد.

أما نحن فنعلم أن طريق الإبداع لا يمنحه جمال الوجه ولا الجسد الجميل بقدر ما تمنحه عظمة الموهبة الكامنة،

وآخر الذين افتقدناهم من عمالقة الفن هي السيدة فاتن حمامة سيدة الشاشة العربية، ولست هنا في حاجة للحديث عنها، فهناك من يعرف عن سيرة هذه الفنانة الكبيرة أكثر مما أعرف عن حياتها الفنية، وبالقدر الذي لا يختلف عليه اثنان بأن كل أعمالها كانت ناجحة بلا استثناء منذ بدأت طفلة حين كان عمرها ست سنوات في فيلم "يوم سعيد" مع الفنان الموسيقار محمد عبدالوهاب.

وكلنا يذكر دورها المميز في "دعاء الكروان 1959" عن قصة عميد الأدب العربي طه حسين، وكذلك فيلم "أريد حلاً 1975" الذي تعرض لقوانين الزواج والطلاق في مصر، والذي بسببه قامت الحكومة المصرية بإلغاء القانون الذي يمنع النساء من تطليق أزواجهن، وفيلم "نهر الحب"، كذلك "سيدة القصر"، و"صراع في الميناء"، و"صراع في الوادي"، و"لا أنام"، والمجال لا يتسع للمرور على كل أفلامها أو مسلسلاتها التلفزيونية، لكننا نؤكد أنها كلها بصمات مميزة.

فحين شاهدنا جنازتها المهيبة عرفنا مدى حب الجماهير لهذه الفنانة وقيمتها رغم غيابها عن الساحة الفنية منذ زمن، وأن وداعها شعر به كل من أحب أفلامها وأدوارها وأمتعته، وأضافت إلى مشاعره الكثير من القيم الإنسانية النبيلة على مدى مشوارها الطويل.

ستبقى سيرة العظماء تمد الأجيال بدروس ومفاهيم وقيم عالية، وتنير لهم الطريق إن أحسنوا الفهم واستوعبوا الدرس، وستبقى صور هؤلاء العمالقة في ذاكرتنا كما هي في ذاكرة التاريخ رائعة وجميلة... رحم الله كل من أعطى هذه الحياة فكرا وجمالا وترك أثرا ينتفع به.

* كاتب فلسطيني - كندا

«يا ريت اللي جرى ما كان»

يوسف سليمان شعيب

"أنستغرام، سناب شات، تويتر، يوتيوب" خدمات إلكترونية وجدت لخدمة الإنسان، وأصبحت الآن في الأجهزة الذكية المحمولة في جيوبنا ليسهل استعمالها في أي لحظة، ولكن في الآونة الأخيرة أصبحت هذه الخدمات تستخدم في الإسفاف و"التطنز" والهجوم على بعض، بمفردات لا يقبلها لا دين ولا مجتمع، وصارت تستخدم في التطاول على أشخاص لهم مكانتهم الأكاديمية والعلمية والاجتماعية، من خلال الاستهزاء والتجريح المبطنين. ولا يخفى على الجميع ما يعرض في هذه البرامج من أمور تافهة ومقاطع فيديو وتصوير لم تصمم البرامج من أجلها، نعم، ليس كل ما يعرض فيها بهذه الصورة السيئة والخادشة للحياء، ولكن نسبة كبيرة منها بهذا السوء، وطبعا هذه الأمور لم تحصل إلا بسبب ضعف الرقابة الذاتية والأسرية أو انعدامها، وعدم الغيرة على المحارم، والسماح لهم بالظهور بهذه الكيفية المبتذلة. سيردد البعض بأن الأمر يندرج تحت الحرية الشخصية، وهذا مرفوض، فالحرية الشخصية لها حدود وتنتهي عند خدش حرية الآخرين، فالمصيبة أنك لو لم تكن من المتابعين لهؤلاء، فإنك لا تعرف كيف يصلك ابتذالهم.

قد يقول قائل ما الفائدة من طرح مثل هذا الموضوع؟ نحن نحاول أن نبين خطورة استخدام تلك البرامج دون رقابة أسرية، وألا نصل إلى لحظة "يقع فيها الفاس بالراس"، ونقول ساعتها "يا ريت اللي جرى ما كان". فما أنا لكم إلا ناصح أمين.

تساؤلات:

- لماذا عندما تشحذ السكين يبدأ الخروف بالبكاء ويحاول الهرب؟
- لماذا الراعي يترك باب الحضيرة مفتوحا حتى يهرب ذلك الخروف وهو سارق للجت؟
- إذا لم يستطع الراعي الإمساك بذلك الخروف فبلا شك سيكون هناك خروف آخر سيسرق الجت وعند كشفه سيهرب.
- من وراء تهريب الخروف؟